الأدوات المساعدة في العملية الاستنباطية من القرآن الكريم.

Auxiliary tools in the deductive process from the Holy Qur'a

***د.بوطيبة بن قلاوز أحمد**

مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية جامعة وهران1، (الجزائر)، ahmedmakasid@outlook.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/03 تاريخ القبول: 2022/08/29 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص: لقد حظي كتاب الله بالعناية والاهتمام قديما وحديثا، حفظا وتدوينا وتفسيرا، ، ومن هذه الجهود التي حظي بها، علم الاستنباط من القرآن الكريم، و الغوص في بحار معانيه، لاستخراج المعاني والعلل الخفية، ولما كان علم الاستنباط بهذه قيمة حيث أن شرفه من شرف متعلَّقه ، وثمرة يانعةً تحوي هدايات قرآنية وعقدية، وفقهية، وأصولية، وتربوية، وسياسية، وكونية ، واجتماعية... كان الوقوف على هذه المعاني والاستنباطات المختلفة يتطلب إقبالا ووعيا بأوضاع اللغة العربية وأسرارها عموما، وعلم النحو خصوصا، ومن ذلك دلالة الإلتزام، وكذلك ببعض الأدوات المعينة في العملية الاستنباطية من القرآن الكريم، وهي المقصودة بالبحث .

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الدلالة المعجمية، الدلالة النحوية، الاستنباط.

studay summary: The Book of God has received care and attention, ncient and modern, memorizing, codifying, and interpreting. Among the efforts that it hasreceived, is the science of deduction from the Holy Qur'an, and diving into the oceans of its meanings, to extract meanings and hidden causes. It is related, and a ripe fruit that contains Qur'anic, doctrinal, jurisprudential, fundamentalist, educational, political, cosmic, and social gifts... Standing on these different meanings and deductions required an awareness of the conditions and secrets of the Arabic language political, cosmic, and social gifts... Standing on these different meanings and deductions required an awareness of the conditions and secrets of the Arabic language in general, and grammar in particular, including the significance of commitment, as well as some The specific tools in the deductive process from the Holy Qur'an, and accordingly this research came to find out some of these tools.

Keywords: semantics, grammatical connotation, lexical connotation, deduction.

***المؤلف المرسل**: بوطيبة بن قلاوز أحمد، **الإيميل**: ahmedmakasid@outlook.com

1. مقدمة:

يعد علم الاستنباط من أشرف العلوم لتعلقه بكلام الله تعالى، وخير ما اهتم به العلماء قديما وحديثا، فقد استنبطوا للأمّة ما يعود عليها بالنفع وذلك في جميع الميادين سواء في العقيدة، أو الفقه، أو التربية... وغير ذلك من العلوم ، ولا يزال هذا العقل المعرفي مستمرا متواصلا، ومتجدّدا، بتجدد الزمان والمكان، والأحداث، ذلكم أن كتاب الله صالح لكلّ ذلك.

جاء النبيون بالآيات فانصرمت * وجئنا بكتاب غير منصرم**

آياته كلما طال المدى جدد* يزينهنّ جمال العتق والقدم**

وإن هذه العملية الاستنباطية من القرآن الكريم يحتاج صاحبها إلى مجموعة آليات وأدوات معينة لاستخراج المعاني الخفيّة من القرآن، ومن هذه الآليات الدلالة المعجمية والسياق و الدلالة النحوية. وعليه جاء هذا البحث تحت الإشكال التالي:

كيف وظّف علماء التفسير هذه الادوات في العملية الاستنباطية من القرآن الكريم؟

ويندرج تحت هذا الإشكال الأسئلة الفرعية الآتية: ما مفهوم الدلالة ، الدلالة المعجمية والدلالة النحوية؟ ما مفهم الإستنباط وما هي شروطه و أقسامه؟

2. المصطلحات– المفاهيم.

1.2 الدلالة:

1.1.2 لغة: يدور المعنى اللغوي للدلالة: حول الظهور، والإبانة، ووضوح الشيء. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في سياق كلامه على مادة (دَلَلَ): "والدلالة مصدر الدليل بالفتح والكسر"[1]. وقال ابن دُرَيد: "الدِلالة –بكسر الدال– حرفة الدلال، والدَلالة –بفتح الدال– من الدليل، ودليل بين الدِلالة"[2] يفرق بين الضبط للفظ من حيثُ النصبُ والخفضُ، ولعله أرجى باعتبار المعنيين. وقال ابن فارس: "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء أمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء؛ فالأول قولهم: دلَلت فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَلالة والدِلالة. والأصل الثاني: قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب، ومن الباب دلال المرأة وهو جرأتها في تغنج وشِكل كأنها مخالفة وليس بها خلاف وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب ومن هذه الكلمة: فلان يدل على أقرانه في الحرب كالبازي يدل على صيده"[3]. وفي قول ابن فارس إشارة إلى أن الفعل الدلالي قد يكون بالقول والحركة فمن الحركة فعل المرأة جاذبة لنظر زوجها (بتمايل واضطراب)، وذكر ابن منظور أن لفظ "دلّ" له معان عدّة:((الدليل ما يستدل به، والدليل الدال...والدليل والدليلي الذي يدلّك))[4]، ثمّ استشهد بقول الشاعر[5]:إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. ثمّ ساق كلام سيبويه(ت:148هـ) حيث قال:" والدليلى علمه بالدلالة ورسوخه فيها. وفي حديث علي، رضي الله عنه، في صفة الصحابة، رضي الله عنهم: ويخرجون من عنده أدلة؛ هو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة. ودللت بهذا الطريق: عرفته، ودللت به أدل دلالة، وأدللت بالطريق إدلالا"[6]، فهي عند ابن منظور تدل على : **الإرشاد– العلم بالطريق– ومن يدل الناس ويهديهم**.

وقال الراغب الأصفهاني: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكناية، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصدٍ ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيّ"[7].

فالملاحظ أنّ معظم المعاجم اللغوية حصرت معاني لفظة "الدلالة" في:**الهداية. الإرشاد**:(قال محمد حسن جبل: ومن الدلالة على الشيء الإشارة إليه)[8]. **التسديد. إبانة الشيء بأمارة أي علامة**، قال منقور عبد الجليل: "وتجمع قواميس اللغة على أن الدلالة، تعني الهدي والإرشاد، فدلّه على الشيء أرشده وهداه"[9]. وهذه المعاني قريبة ممّا جاء في القرآن والسنّة لهذه الكلمة.

2.1.2 تعريف الدلالة اصطلاحا: عرفها الجرجاني (1983م، ص 104) بأنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم

بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول".

فهي فهم المدلول من الدال، وباعتبار كون الدال لفظا أو غير لفظ، ويلاحظ على التعريفات بأن الدلالة تتحقق بمجموع الأمرين معا، أي إطلاق المتكلم وعلم السامع بالوضع، فمجرد العلم بالوضع وحده لا يكفي في الدلالة، وحتى إطلاق اللفظ واستعماله وحده لا يكفي كذلك في الدلالة. ويمكننا أن نلحظ العلاقة بين المعنى اللغوي للدلالة والمعنى الاصطلاحي لها، ذلك أن أصل الدلالة في اللغة الهداية إلى الشيء، وهي كذلك في الاصطلاح هداية الدال لفهم المدلول.

وأما من حيث اصطلاح الغربيين فنجد أن كلمة دلالة (sémantique) مشتقة من (séma) وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة (معنى) ثم استعملها (MICHEL BREAL.1852م 1915م) في كتابه (مقالات في الدلالة)، لتدل على علم سماه بعلم الدلالة، والذي عُرّف فيما بعد بأنه "العلم الذي يدرس المعنى." [10] (مختار عمر، 1998م،ص 11).

3.2- الاستنباط:1.3.2 لغة: يدور المعنى المحوري لمادة نبط في اللغة حول **إستخراج الشيء**[11]، وهو استفعال من: أَنْبَطْتُ كذا أي : إستخرجته ، قال ابن فارس(ت395هـ): "النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط"[12]، **وأصل الكلمة من النبط: وهو الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت،ويطلق كذالك على ما يُتحلّب من الجبل ، كأنه عرق يخرج من أعراض الصخور** .

- يقال (**أَنبطَ فلان في غضراءَ**) أي: استنبط الماء من طين حرّ، ونبطت البئْر إذا اخرجت منها النَّبط.وإنباطُ الماء، واستنباطه:إخراجُه، واستخراجُه، و النُّبْطَة والنَّبَطُ:إسم الماء، والجمعُ: أَنباطٌ ونُبُوطٌ.
- وكلّ ما أظهرَ بعد خفاء فقد أُنبِطَ. واسْتَنْبطه واسْتَنْبط منه علْما، ومالا، وخبَرا: استخْرجه. وفلان لا ينال له نبط: إذا كانَ داهيا لا يُدرك له غوْر[13]. يقال للرَّكيّة إذا استخرجت: نبط، ومنه سمّى النّبط لاستخراجهم المياه[14].
- ومن قولهم: نبط الماء إذا خرج من منبعه، وأنبط الحافر: استنبط ماءها، وانتهى إليها...
- ويقال: استنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه.**والنبطة:** بياض يكون تحت إبط الفرس، وكل دابة وبهيمة–ورجل لا ينَال له نبط إذا كان داهيا لَا يدْرك غوره.

قَال كعب بن سعد الغنوي (طَوِيل):

قريب ثراه لا ينال عدوه * له نبطا عِنْد الهوان قطوب**

يظهر من مجموع هذه الإطلاقات، أن مادة **'نبط'** تدل في الأصل كل ما أُخرج من خفاء كما دلّ على ذالك قول ابن دريد (ت:321هـ): " وكل شيء أظهرته بعد خفاء،فقد أنبطته و ستنبطته...واستنبطت هذا الأمر إذا فكّرت فيه فظهر" وهذا معى ظاهر فالماء قبل استخراجه من البئر كان مخفيا ومثله العلم فقد كان مستترا عن الأذهان والعقول ولذالك قالوا تدبر إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاستنباط. وما نلمَسُه من عملية الإستنباط أن فيها تكلفة وجهد دلّ على ذالك حروف الطلب(السين والتاء) فاستخراج الماء يتطلب جهدا وعلما.

ثانيا: الاستنباط في القرآن .لقد وردت كلمة (الاستنباط) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى من سورة النساء **قال تعالى:** ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ**

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّسَاء: 83] يقول ابن جرير(ت:310):" أي لعلم حقيقة ذالك الخبر الذي جاءهم به ،الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني أول الأمر ...وذكر عن بعض المفسيرين الأوائل فعن السدي :لعلمه الذين يستنبطونه منهم، يعني عن الأخبار وهم الذين ينقرون الأخبار، وعن قتادة : بمعنى لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذالك . وعن أبي العالية قال :الذين يتبعونه ويتحسسونه .

2.3.2– اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء للاستنباط، واختلفت اختلافا كبيرا في التعبير والمصطلحات، فمنهم من سمى المعنى المستنبَّط بالحكم ومنهم سماه العلم، وغيرهم قيّده بالخفاء وما يعضل ويهمُّ، وآخرون أطلقوا عليه المعاني، ومما ينتقى منها لتوضيح معنى الإستنباط في الإصطلاح مايلي:

– الذين عبروا عن المعنى المستنبَّط بالمعاني: وقصدهم من المعاني العلّة، ودلَّ على ذالك سياق الذي وردت فيه الكلمة، عرّفه الجرجاني(ت816هـ): "استخراج المعاني من النصوص ، لفرط الذهن وقو القريحة"[15]

– الذين عبّروا عن المعنى المستنبط بالعلم : ويريدون بذالك مجموع علوم الشريعة. منهم أبو المظفر السمعاني(ت480هـ) حيث قال :"الإستنباط هو استخراج العلم"[16]

– الذين عبّروا عن المعنى المستنبط بالحكم ،والحكم المراد هنا هو الحكم الفقهي الذي ينصرف إليه الذهن عند إطلاق الحكم ، من هذه التعريفات مايلي:قال ابن حزم(ت456هـ): "الاستنباط هو استخراج حكم من لفظ، هو خلاف للذالك الحكم"[17].

– أما الصنف الآخر فقد عبروا عنها بما خفي و استتر ومن هؤلاء :وعرّفه الجصّاص(ت370هـ) فقال :"فهو اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون أو معرفة القلوب; والاستنباط في الشرع نظير الاستدلال والاستعلام"[18].

3. الادوات المساعدة في الاستنباط من القرآن الكريم:

1.3 الدلالة المعجمية او المركزية:

أول من تكلم في هذا النوع من الدلالات هو: ابراهيم أنيس، وقد عرّفها فقال:"هو ذلك القدر الذي يشترك فيه كل المتكلمين باللغة، فهي تمثل الدلالات التي تكون واضحة في أذهان المتكلمين باللغة الواحدة، مهما اختلفت تجاربهم اللغوية وخبراتهم السابقة ، أو هو المعنى الذي يتفق عليه كل الناس أو معظمهم لكلمة معينة " [19]، وقد سميت هذه الدلالة بعدة تسميات : المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي أو التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا النوع من الدلالة لا يمكن أن يحقق معنى مركزيا إلا إذا كان في الاستخدام المفردي خارج عن السياق، وهي بهذا الشكل تسمى بالدلالة المعجمية وفقا لمفهومنا السابق لهما الذي أساسه تستقر اللفظة على معنى مادي أو معنوي يسجله المعجم بعد وضوح الدلالة في أذهان الناس، وثباتها النسبي في الإستعمال[20]. وبالتالي فالمعنى المركزي أو الأولي أو المفهومي هو المعنى المعجمي للمفردة .

2.3 –الدلالة النحوية:

هو ذلك المعنى المستفاد من تراكيب مكونات الجملة في نسق معين، حيث لو اختل نظام الجملة لضاعت الإفادة ، يقول ابراهيم أنيس: " يحتم نظام الجملة ، وهندستها ترتيبا خاصا، لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها" [21]، وهذه الدلالة تختلف باختلاف مواقع مكوناته من جملة لأخرى، ومن سياق لآخر، وقد تكتسب الدلالة النحوية تحديدا، وتبرز جزءا من الحياة الإجتماعية والفكرية عندما تقع في سياق معين من التركيب الإسنادي، وعلاقته الوظيفية كالفاعلية والمفعولية، والحالية والنعتية، والظرفية والتميز والإضافة ..فمثلا : (**خاطبت التلميذ من أجل تحسين خطه، وزيادة مقدار اطلاعه**)، فكلمة تلميذ في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية ن وظيفتها المفعولية فهناك من يحاسب ويسأل[22]، بحيث لو اختلّ هذا النظام ، وهذه التراكيب لمفردات الجملة، ووضعت بصفة عشوائية

فإنها لا تفي بالغرض، ولضاع منها المعنى ولمقصود.

4. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة:

يعد علم الاستنباط الاستنباط من أهمِّ أسباب درْك العلوم؛ وله من الأصولِ والضوابط التي تجمع جزئياته, وتَلُمُّ متفرِّقاته، ما يجدر معه بأهل العلم إبرازها وتحديدها, بعد جمعها ودرسها. ومن هذه الأصول والضوابط، تقليب النظر في آيات القرآن، مستعينا بذلك بمجموعة من الآليات من آليات علم الدلالة[23] (يطول الحديث فيها) ، حتى يكون المعنى المستنبط بطريق سليم من طرق الكشف عن الأحكام والمعاني، ولعلم الاستنباط أقسام وشروط هي كالآتي:

1.4 أقسام الاستنباط وشروطه:

1.1.4 ينقسم الاستنباط من القرآن الكريم إلى عدّت أقسام بعدت اعتبارات مختلفة فهناك، الاستنباط باعتبار الظهور في معنى النص: تختلف نصوص القرآن الكريم فمنها ماهو ظاهر بيّن لا يحتاج إلى تفسير وإعمال النظر، يفهمه صاحب اللسان العربي مباشرة، ومنها الخفي غير ظاهر ، واستنباط باعتبار الإفراد والتركيب وهذا النوع أشار إليه الزركشي بقوله " والثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط ثمّ هو على قسمين: أحدهما ما يستنبط من غير ضميمة إلى أيٍ أخرى ، والثاني ما يستنبط مع ضميمة أية أخرى" ، واستنباط باعتبار الموضع المستنبط(عقدي، أصولي، فقهي، لغوي، نحوي، تربوي، سياسي...).

2.1.4 شروط الاستنباط.

1.2.1.4شروط المستنبِط.

أ–صحة الإعتقاد: بمعنى أن تكون عقيدته سليمة صحيحة، **ب– معرفة لغة العرب:** يقول ابن تيمية : " فمعرفة العربية التي خوطبنا بها ممّا يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه"[(24)]، فإذا علم مدى أهمية الإحاطة باللغة العربية لمن أراد الغوص في أسراره ومعاني لاستخراج مكنوناته وحكمه، تبيّن أن كل كلام صاحبه ليس له علم باللغة العربية، يعتبر من أعظم أبواب الخطإ وفي ذلك يقول مجاهد ابن جبر (ت101هـ) : "لا يحلّ لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[(25)]. ج– **معرفة التفسير الصحيح:**إنّ أيّ استنباط من القرآن الكريم لابد أن تسبقه مرحلة مهمّة، وهي الوقوف على تفسير الأية تفسيرا صحيحا، يقول القرطبي(ت:671هـ):"فمن لم يحكم ظاهر الفسير وبادر إلى استنباط المعاني مجرد فهمه العربية ؛كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسّر القرآن بالرأي ...ولامطمع في الوصول إلى الباطن قبل غحكام الظاهر"[(26)].

د- معرفة طرق الاستنباط: إن معرفة طرق االستنباط والأليات التي تمكن المستنبط من الوقوف على المعاني والأحكام من نصوص الوحي، وهذه الآليات تتمثّل في دلالات الالفاظ .

2.2.2.4 شروط المعنى المستنبَط :

ذكر ابن القيم في بيان شروط الاستنباط حيث قال : " وهذا أي التفسير على الإشارة والقياس (والاستنباط من هذا القبيل) ــ لا بأس له بأربعة شروط وهي:

1- أن لا يناقض معنى الآية.

2- أن يكون معناه صحيحا في نفسه.

3- أن يكون في اللفظ اشعار به.

4 - أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم ، فإذا اجتمعت هذه الأمور لأربعة كان استنباطا حسنا.

5- المستبطات :

1.5- بالدلالة المعجمية:

1.1.5 دخول القبر يعقبه خروج منه.

قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:01-02]. جاء في تأويل هذه الآيات من سورة التكاثر أي: أَلْهَاكُمُ التَّكاثُرُ بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم، وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت. كَلَّا ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة. سَوْفَ تَعْلَمُونَ خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم.[27] ، دلّت لفظة (**زُرْتُمُ**) في المعاجم العربية على امساك عدد كبير (جمع) في شيء ما بانتظام وامتداد وانعطاف[28] (حسن جبل، المؤصل الاشتقاقي، 2010)، وأنّ الزيارة تقتضي الانصراف(ابن عطية 483/3) أي الإنصراف بعد الحلول في الشيء، فدلّ ذلك على أنّ دخول القبر يعقبه خروج منه. وفيه قال صاحب التحرير و التنوير : « ولكون زيارة المقابر على هذا الوجه عبارة عن الحلول فيها، أي قبور المقابر. وحقيقة الزيارة الحلول في المكان حلولا غير مستمر، فأطلق فعل الزيارة هنا تعريضا بهم بأن حلولهم في القبور يعقبه خروج منها» (بن عاشور، 1984م)

2.1.5 **المؤمن لا يخلّد في النار.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (116آل عمران). استنبط من الآية الكريمة على أن العصاة من أهل الإيمان لا يخلّدون في النار، وهذا االستنباط كان عن طريق الدلالة المعجمية لمفردة (**أَصْحَابُ**)، والتي تعني على مقارنة شيء ومقاربته. من وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه. (ابن فارس،1979م، صفحة 353/3)، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه (الرازي م.، 1999م)، **و** لزوق الشيء بكثافة أو قوة على ظاهر (أصله) أي ملازمته إياه، فالأصل في الصحبة هو الملازمة -حسب ما يؤخذ من الاستعمالات المادّية، ثم قد

تستعمل في مجرد الاقتران[29]. وعليه فُهِم أن فساق أهل الصلاة لا يبقون في النار أبدا فقالوا قوله وأولئك أصحاب النار كلمة تفيد الحصر فإنه يقال: أولئك أصحاب زيد لا غيرهم وهم المنتفعون به لا غيرهم ولما أفادت هذه الكلمة معنى الحصر ثبت أن الخلود في النار ليس إلا للكافر[30]

3.1.5– للموت مذاق. ﴾

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور ﴾ (185 آل عمران)، ذكر سبحانه وتعالى هذه الكلية الثابتة لبيان الجمع الحاشد يوم القيامة الذي يتقدم فيه كل امرئٍ بما قدم من عمل، إن خيرا فجزاؤه خير، وإن شرا فجزاؤه شر، وهنا إشارات بيانية رائعة ككل إشارات القرآن؛ وذلك لأنه عبر عن إقبال الموت بذوقه، للإشارة إلى أنه عند ذوق الموت سيكون المذاق إما مرا حنظلا يومئ إلى ما يتبعه من عقاب، وإما أن يكون المذاق حلوا هنيئا، فيكون إيماء إلى ما يكون يوم القيامة من نعيم مقيم، والتعبير عن حلول الأجل في الدنيا بذوق الموت فيه استعارة بتشبيه الموت عند إقباله الرهيب أو الرغيب بالأمر الذي يذاق فيؤلم، أو يذاق فيسعد.

وهنا إشارة بيانية أخرى رائعة هي أنه أسند ذوق الموت إلى النفس، ولم يسنده إلى الشخص؛ لأن النفس روح، والشخص جزءان جسم ونفس، وإن النفس تبقى بعد مفارقة الجسم، فهي التي تذوق الموت، كما ذاقت الحياة الدنيا، فإسناد الذوق إليها لأنها باقية، وقد تغيرت حياتها من حال إلى حال، فبعد أن كانت في غلاف من جسم من الطين، قد تجردت أبدا منه حتى تلتقي به يوم البعث والنشور[31].

2.5 المستنبطات بالدلالة النحوية:

1.2.5 الإيمان قول وعمل ونيّة.

قولهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: 87]، من دلالات حرف الواو "**المغايرة**" كما في قوله تعالى: "وشهدوا " أي بمعنى أنّها قبل الواو مخالف لما بعدها، قال الرازي: " فعطف الشهادة بأن الرسول حق، على الإيمان، والمعطوف مغاير للمعطوف عليه، فيلزم أن الشهادة بأن الرسول حق مغاير للإيمان وجوابه: أن مذهبنا أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والشهادة هو الإقرار باللسان، وهما متغايران فصارت هذه الآية من هذا الوجه دالة على أن الإيمان مغاير للإقرار باللسان وأنه معنى قائم بالقلب"[32]، وهذا مذهب الأشاعرة في هذه المسألة.

2.2.5 عيسى ابن مريم لا يمكن أن يكون إلها لأنه ممّن صوّره الله.

قوله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6] استنبط من هذه الآية أن عيسى لا يمكنه أن يكون إلها لأنه ممن صوّره الله تعالى قال ابن عاشور:" ودل تعريف الجزأين على قصر صفة التصوير عليه تعالى وهو قصر حقيقي لأنه كذلك في الواقع إذ هو مكون أسباب ذلك التصوير وهذا إيماء إلى كشف شبة النصارى إذ توهموا أن تخلق عيسى بدون ماء أب دليل على أنه غير بشر وأنه إله وجهلوا أن التصوير في الأرحام وإن اختلفت كيفياته لا يخرج عن كونه خلقا لما كان معدوما فكيف يكون ذلك المخلوق المصور في الرحم إلها"[33].

3.2.5 خلق أفعال العباد.

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]. استلّ هذا الاستنباط بواسطة الدلالة النحوية في إسناد فعل الانقاذ الى الله تعال قال الرازي: " فلو كان فاعل الإيمان وموجده هو العبد لكان العبد هو الذي أنقذ نفسه من النار، والله تعالى حكم بأنه هو الذي أنقذهم من النار، فدل هذا على أن خالق أفعال العباد هو الله سبحانه وتعالى"[34].

4.2.5 كمال خلق ابراهيم عليه السلام.

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69]

كان الوصول إلى هذا الاستنباط بالدلالة النحوية حيث تضمنت هذه الآية صيغتين الأولى فعلية، والثانية إسميّة، ورفه المصدر أدلّ على الثبات والدوام، قال ابن عاشور: "وسلاما مفعول مطلق وقع بدلا من الفعل. والتقدير: سلمنا سلاما.وسلام المرفوع مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف، تقديره: أمري سلام، أي لكم، مثل فصبر جميل [يوسف: 18] . ورفع المصدر أبلغ من نصبه، لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام والثبات. ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم- عليه السلام- رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام[35].

5. خاتمة:

إن فهم النصوص القرآنية فهما صحيحا، والوقوف على المعاني والأحكام يحتاج صاحبه إلى وعي باللغة العربية عموما وبالنحو خصوصا، هذا حتى يكون استنباطه سليما صحيحا، ومن هذه الأليات التي تساعد على ذالك الدلالة النحوية وبعد هذه الجولة العلمية توصلنا إلى بعض النتائج وهي كالآتي:

أ- القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، لذا من رام النظر في آياته متدبرا مستنبطا، وجب عليه أن يكون ريّانا بعلوم اللغة نحوا، صرفا ، بلاغة ..

ب- تعتبر الدلالة النحوية و المعجمية، من الأدوات المهمّة في الاستنباط من القرآن.

ت- يعدّ العلم بالقضايا النحوية شرطا من شروط الاستنباط من النصوص الشرعيّة

ث- للنحو أهميّة كبرى في تفسير النصوص، واستنباط الاحكام.

ج- اختلاف الأوجه الإعرابية يؤدي إلى اتساع المعنى في القرآن.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424هـ/2002م).
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ، تح: عد السلام هارون، دار الجيل (بيروت، 1411هـ/1991م) .
3. ابن منظور: (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر -(بيروت- 1414هـ).
4. راغب الأصفهاني(ت:502)، المفردات في غريب القرآن، ، تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق -(بيروت- 1412هـ).
5. محمد بن مصطفى أبي زهرة: زهرة التفاسير. (بلا تاريخ). بيروت: دار الفكر العربي.
6. محمد حسن حسن جبل ،المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ، مكتبة الأداب- (القاهرة-،2001م).

7. منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه (2001م،بروت).
8. مختار عمر، علم الدلالة: 2003م،؟؟
9. ابن سيده ا [ت: 458هـ] ،المحكم والمحيط الاعظم ، تح:عبد الحميد هنداوي،الناشر: دار الكتب العلمية - (بيروت، 1421 هـ - 2000 م).
10. محمد الأصبهاني (المتوفى: 581هـ)،،المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث تح: عبد الكريم العزباوي،الناشر جامعة أم القرى، دار المدني (جدة السعودية ط1، 1406 هـ - 1986 م).
11. الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ-1983م)
12. ابن السمعاني، تفسير القرآن تح: ياسربن ابراهيم، غنيم عباس بن غنيم، دار الوطن، (الرياض، 1488هـ-1997م)
13. الجصاص(370هـ)، أحكام القرآن، تح:عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت لبنانا1415هـ/1994م)
14. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو (مصر. 1976)
15. عواطف كنوش ، الدلالة السياقية، دار السياب(جامعة انديانا ،2007م)
16. ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،دار الوفاء، (2006)
17. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية.
18. القرطبي،الجامع لاحكام القرآن، مؤسسة الرسالة (2006م)
19. البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرر التأويل. (685هـ)تح محمد عبد الرحمان المرعلشي ،دار احياء التراث العربي. (بيروت-1418 هـ)
20. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة الآداب -(القاهرة، 2010م) .
21. الرازي،مفاتيح الغيب هالتفسير الكبير. دار احياء التراث العربي. (بيروت-1420)
22. محمد بن مصطفى أبي زهرة، زهرة التفاسير.. (بلا تاريخ). بيروت: دار الفكر العربي.
23. فخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، - 1420 هـ)
24. الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - (تونس، 1984 هـ.)

7. قائمة الإحالات:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1424هـ/2002م، مادة (دل)43/2.
2- ابن دريد محمد بن الحسن ،كتاب جمهرة اللغة, , تح: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت، ط1987،1م، مادة (دل) 114/1.
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ، تح: عد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط1411،1هـ/1991م، مادة (دل)259/2-260.
4- ابن منظور(ت:711هـ)، لسان العرب ، ، دار صادر -بيروت-ط3، 1414هـ، مادة (دل): 248/11.
5- ذكره صاحب لسان العرب ،249/11، ولم أعثر له على نسبة.
6- المصدر نفسه:249/11
7- للراغب الأصفهاني(ت:502)، المفردات في غريب القرآن، ، تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق -بيروت- ط1، 1412هـ،ص316-317.
8- محمد حسن حسن جبل ،المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ، مكتبة الأداب- القاهرة-ط2001،1م،2 /670.
- 9 منقور عبد الجليل، (2001م، ص27).
10- مختار عمر، علم الدلالة: 2003م،ص 79).
11- ابن فارس، مقاييس اللغة ج5،ص381.جمهرة اللغة ،ج1،ص361
12-مقايس اللغة ،ج5،ص381..
13- ابن سيده ا [ت: 458هـ] ،المحكم والمحيط الاعظم ، تح:عبد الحميد هنداوي،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، 9-194، لسان العرب 7-410.

14- محمد الأصبهاني (المتوفى: 581هـ)،،المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث تح: عبد الكريم العزباوي،الناشر جامعة أم القرى، دار المدني جدة السعودية ،ط1، 1406 هـ - 1986 م3-373.
15- الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1403هـ-1983م، ص22.
16- ابن السمعاني، تفسير القرآن تح: ياسربن ابراهيم، غنيم عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض،ط1، 1488هـ-1997م،453/1
17- ابن حزم ،الإحكام في أصول الأحكام، ،48/1.
18- للجصاص(370هـ)، أحكام القرآن، تح:عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبناناط1، 1415هـ/1994م،270/2.
19- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، 1976م ص36 .
20- أحمد مختار، علم الدلالة، ص 36-37.
21- إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ ص38.
22- د عواطف كنوش الدلالة السياقية ص45.
23- ينظر في كتب علم الدلالة ، وكتب أصول الفقه (مبحث دلالات الألفظ)
24 - لابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،116/7.
25 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، 292/1.
26 - القرطبي،الجامع لاحكام القرآن، 149/1.
27- أنوار التنزيل و أسرر التأويل. البيضاوي. (685هـ)تح محمد عبد الرحمان المرعلشي بيروت: دار احياء التراث العربي. ط1 - 1418 هـ، 334/5.
28- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة،ط1، 2010 م890/2.
29- حسن جبل،المعجم الاشتقاقي. 1198-3/1197.
30- الرازي،مفاتيح الغيب هـ1420 التفسير الكبير. بيروت: دار احياء التراث العربي. بيروت ط3، . 8،/336.
31- زهرة التفاسير. محمد بن مصطفى أبي زهرة. (بلا تاريخ). بيروت: دار الفكر العربي. 1335/3).
32-فخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط3 - 1420 هـ 284/8.
33- الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.152/3.
34- الرازي، مفاتيح الغيب،: 313-8.
35- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/ 116.